ما فائدة وزارة الثقافة.. تعالوا نطرح السؤال

الثقافة كالإعلام وليست مخزن أسلحة أو مستودع أدوية وتلاقيح لتسيرها الدولة

تتجدد في كل مرة في تونس على غرار أقطار عربية أخرى جدوى تركيز وزارة للثقافة تتوجه جل ميزانيتها لأجور موظفين مكتبيين ولتظاهرات مناسباتية ودعم بعض الأعمال الفنية بشكل يشبه المساعدات الاجتماعية للمبدعين ولا يرقى بالفعل الإبداعي. أسئلة كثيرة طرحت ومازالت تطرح إلى اليوم لتغيير الواقع الثقافي الذي لا يتوقف عن الانحدار.

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

أكثر من تساؤل مشروع يدور في خلد المنشغلين بالثقافة في تونس (كي لا نقول المثقفين) وهو يقرأ بلاغ وزارة الشؤون الثقافية منذ أيام، عن "إطلاق مناظرة لتصميم شعار لها احتفالا بمرور 60 سنة على إحداثها (1961)".

تبدأ هذه التساؤلات بالسؤال عن جدوى منصب وزير الثقافة الذي بقي شاغرا لأشهر، والذي شغله بالنيابة وزير السياحة السابق الحبيب عمار بعد أن أعفي سلفه وليد الزيدي من منصبه على إثر "تمرده" على رئيس الحكومة السابق في ما يخص استئناف النشاطات الثقافية أثناء أزمة كورونا، وتصريحه الشهير بأن "وزارة الثقافة ليست وزارة تنفيذ بلاغات الحكومة".

البقرة الحلوب

هي جملة قضايا مستطرقة تتعلق أولا بماهية وجود وزارة للثقافة التي يقع التعامل معها عادة كقطاع استهلاكي يرتبط بسلطة إشراف، وتوجيه مركزي يتم من خلاله تقنين الثقافة وإدارة أزماتها الهيكلية إن وجدت.. تماما مثل وزارات النفط والكهرباء، وكذلك الموز والسمك وغير ذلك من الثروات في بعض البلدان.

بناء على ما تقدم، نفهم أن الحكومة لا تجد مانعا من تكليف وزير آخر بإدارة الشأن الثقافي المتمثل في توقيع العقود والاتفاقيات وصرف الرواتب والمنح والمكافآت، وكذلك التعيينات والعقوبات، مثلها مثل أي قطاع تشرف عليه الدولة كتوزيع الماء والغاز والكهرباء.

هذه الوصاية من الدولة على الشأن الثقافي في تونس يشبه نفس الوصاية على الإعلام عندما كانت له وزارة تشرف وتوجه وتمنع وتلغي كل ما لا يتفق مع مزاج الحاكم بأمره في دولة يحكمها نظام شمولي.

الانفتاح الديمقراطي جعل تونس تلغي وزارة الإعلام على اعتبار أنه من غير اللائق التحكم ووضع اليد على "السلطة الرابعة"، إذ لا بد من أن يكون لكل مؤسسة مكتبها الإعلامي الخاص بها وفق ضوابط تضمنها وتشرف عليها هيئات متخصصة.

لماذا لا تُعامل وزارة الثقافة بنفس ما عوملت به وزارة الإعلام أي إلغاؤها بشكل غير مأسوف عليه، والاكتفاء بإنشاء هيئات إشراف في ما يتعلّق بالقضايا السيادية وشبه السيادية التي تتصل بالتراث المتحفي والفولكلوري؟

أما تلك البنى التحتية المتهالكة كالمراكز الثقافية وغيرها، والتي يؤمها الخواء، ويديرها موظفون يتثاءبون ويرتشون في غالبيتهم، فالأجدر تسليمها إلى مستثمرين أكفاء ينفضون عنها الغبار وينشطونها عبر الاستعانة بمؤسسات خاصة ورؤوس أموال وطنية.

> أصبحت وزارة الثقافة في بلد مثل تونس، أشبه بالبقرة الحلوب لبعض من يتربعون على ما يعرف بصناديق الدعم

ماذا يفعل جيش هائل من الموظفين وراء المكاتب وفي الممرات والمستودعات أمام آلة إنتاج متعطلة، وإن فعلوا شيئا فبدافع المحسوبية والسرقة وتوزيع الغنائم، ومنح الامتيازات إلى من لا يستحقها.

أليس الأولى أن يذهب هذا المال العام المهدور إلى مشاريع تنموية حقيقية، وليس لأعمال خلبية ومزعومة تنهش من لحم البلاد باسم الثقافة.

ربما أدّت هذه المؤسسات دورها في السابق، وخدمت مشاريع وخططا ثقافية كانت قد رسمتها دولة الاستقلال، لكنها اليوم تمثل عبئا إضافيا على الحكومات، ومرتعا يعمه الفساد.

أصبحت وزارة الثقافة في بلد مثل تونس، أشبه بالبقرة الحلوب لبعض المتنفذين من الفاسدين، يتربعون على ما يعرف بصناديق الدعم ويمنحون المال العام إلى أصحاب مشاريع وهمية. والنتيجة هي إنتاج المزيد من الرداءة على حساب من يستحق الدعم من المبدعين الحقيقيين.

وفي أحسن حالاتها، وإذا ما غلّبنا النوايا الطيبة، فإن وزارة الثقافة تحولت إلى تكية تغض الطرف عن الإنتاج الإبداعي وتمنح المساعدات الاجتماعية تحت تسميات "مهذبة" كالمساعدات الإنتاجية وغيرها متناسية أن هذا النشاط ليس من مشمولات ولا من صميم مهماتها.

بلا وزارة للثقافة

كرامة المثقف والفنان في حالات المرض والعجز والكوارث الطبيعية ينبغي أن تتكفل بها مؤسسات وصناديق اجتماعية مقوننة وفق الأصول، وليس وزارة جعلت للإشراف على المشاريع الثقافية ووضع الخطط الإنتاجية.

هذا التخبط في الاضطلاع بالأدوار شجع على الفساد وغذى ثقافة الكسل والتواكل فأدى إلى إنتاج الرداءة وجعل العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة في سوق الإنتاج الثقافي، ذلك أن الجميع صار يوضع في سلة واحدة مثل ما يعرف ببطاقات الاحتراف التي تمنح للبعض دون الآخر، وتمكّن حامليها من غير الموهوبين أن ينالوا حصة غيرهم من المحسوبين على الهواة كتصنيف متدن في نظر بعضهم.

الخلل في مجمله هو هيكلي يتعلق بوجوب إعادة النظر في آليات عمل مؤسسات الدولة، ذلك أن الثقافة وإن ارتبطت بـ"خطوط حمراء" تمس الهوية والسيادة الوطنية، وما يعرف بالأمن الثقافي، فإنها ليست مخزن أسلحة أو مستودع أدوية وتلاقيح على الدولة أن تكفل وصولها إلى مستحقيها، بل هي جملة نشاطات بشرية لها منتجون ومستهلكون لا أكثر ولا أقل.

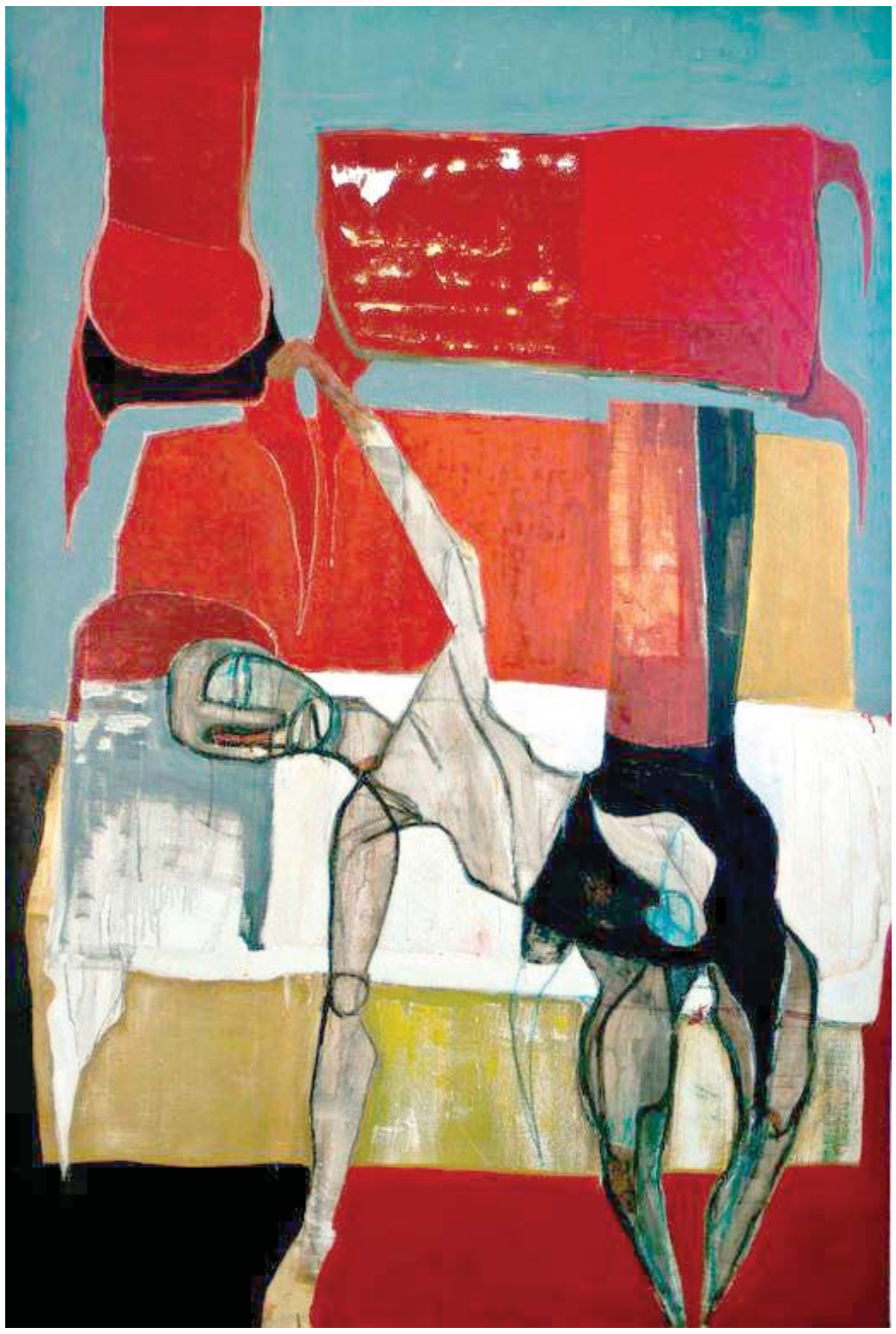

ثقافة الكسل والموظفين خلف المكاتب (لوحة للفنان سمعان خوام)

وبالنظر إلى بلدان متقدمة في إنتاجاتها الثقافية، نجد أن معظم المشاريع التي يقع ترويجها واستهلاكها تتعلق بصناديق ومؤسسات إنمائية وشركات إنتاجية خارجة عن نطاق موازنة مخصصة تحديدا لتلك المشاريع.

منطق الإنتاجات الضخمة التي تمولها وزارة الثقافة سقط مع سقوط جدار برلين، وولى مع مرحلة الدعاية للدولة الوطنية والبروباغندا السياسية، فحتى مسرح البولشوي الشهير الذي يمثل تاريخ روسيا الفني منذ القياصرة، لم يعد الصرف عليه من المال العام محل ترحيب من طرف المواطن الروسي، وكذلك الأمر بالنسبة إلى "الكوميدي فرانسيز" لدى المواطن الفرنسي.

الدولة تلعب دور الوصاية على الثقافة، والمواطن، سواء كان منتجا أو مستهلكا، تورط في هذه الاتكالية واستسلم للكسل، لا بل صارت تسول له نفسه نوعا من النهب والسرقة حتى في اعتياده دخول قاعات العرض دون تذكرة. وهكذا يصدق المثل الشعبي القائل "المال الداشر يعلم على السرقة".

قديما قال حكيم الصين كونفوشيوس "المثقفون لديهم مشكلة: عليهم تبرير وجودهم"، وهذه العبارة تأخذنا إلى استنتاج مفاده أن غالبية من المثقفين العرب، مشكلتهم أن ليست لهم مشكلة غير المنافع الخاصة فطوعوا الأنظمة والقوانين في صالحهم، سواء كانوا منتجين للثقافة أم مشرفين عليها أو حتى مستهلكين لها.

أعتقد أن بلادا بلا وزارة للثقافة هي بلاد بأقل قدر ممكن من الفساد والرداءة.

دار الشعر بمراكش تحتفي بكتابين جديدين في الدورة الثالثة من «ملتقى حروف»

مراكش (المغرب) – تحت إشراف وزارة الشباب والثقافة والتواصل المغربية، قطاع الثقافة، تنظم دار الشعر بمراكش مساء الجمعة الخامس عشر من أكتوبر الجاري بمقر الدار الكائن بالمركز الثقافي الداوديات بمراكش، الدورة الثالثة لـ"ملتقى حروف" والتي تحتفي هذه المرة بإصدارات المتوجين بجائزتي النقد الشعري وأحسن قصيدة، الخاصة بالشعراء والنقاد والباحثين الشباب في دورتها الثانية، والتي أعلن عن نتائجها سابقا بموازاة انعقاد الدورة الثانية لمهرجان الشعر المغربي (أكتوبر 2019).

وسيشارك في هذا الملتقى الإبداعي شعراء، اختارتهم لجنة التحكيم مسابقة "أحسن قصيدة" والتي تكونت من الشعراء والنقاد: أحمد بلحاج آيت وارهام، ثريا مجدولين واسليمة امرز، سيوقعون ديوانهم الجماعي "إشراقات شعرية (2)".

وتسعى هذه المسابقة لتشجيع الكفاءات الشابة في مجال الإبداع الشعري، والمساهمة في الانفتاح أكثر على الأصوات الشعرية، وتشجيعها وتحفيزها على الاستمرارية ودخول غمار الكتابة الشعرية، وتسهر دار الشعر بمراكش، كعادتها، على نشر ديوان جماعي للنصوص الفائزة.

وهكذا، تمت المفاضلة بين النصوص الشعرية، وتم الاتفاق بالإجماع بين أعضاء لجنة التحكيم على اختيار ثلاثة فائزين وهم الشعراء بوبكر لميتي، عبدالحق وفاق وكريم آيت الحاج. فيما اختارت اللجنة وأجازت قصائد الشعراء: محمد علي الكناوي، رشيد المتوكل، حسناء عاشر، عبدالحق بالمادن وجواد الهشومي، للنشر ضمن الديوان الجماعي.

> تقديم وتوقيع كتابين الأول كتاب شعري مشترك متوج بجائزة "أحسن قصيدة" والثاني نقدي متوج بجائزة «النقد الشعري»

ويعتبر "ملتقى حروف" لدار الشعر بمراكش تظاهرة للاحتفاء بالمبدعين والنقاد المتوجين، وتوقيع إصداراتهم، كما يشكل فضاء للقاء والحوار بين الشعراء والنقاد الشباب وتبادل الخبرات بينهم، وتنظيم قراءات شعرية وتوقيعات.

ويحفل هذا الديوان الجماعي، والذي صدر عن دار الشعر بمراكش سلسلة إبداع (2)، بملحق يضم نصوصا مختارة من ورشات الكتابة الشعرية (الموسم الأول والثاني)، ورشة الأطفال واليافعين، والتي يؤطرها الكاتب رشيد منسوم، وقصائد لأعضاء الورشة الموجهة للشباب والمهتمين، والتي يشرف على تأطيرها الدكتور عبداللطيف السخيري.

واختارت دار الشعر بمراكش أن يصدر الديوان الجماعي "إشراقات شعرية (2)" ليضاف إلى إصدار ثان متوج في مسابقة "النقد الشعري" الموجهة للباحثين والنقاد الشباب، لتشكل النصوص إلى جانب التفكير النقدي أفقا موازيا يطل على راهن ومستقبل الشعر المغربي.

وسيقدم الناقد محمد محيي الدين كتابه النقدي "شعرية التصوف في ديوان 'العبور من تحت إبط الموت' للشاعر أحمد بلحاج آية وارهام"، المتوج بجائزة النقد الشعري للنقاد والباحثين الشباب، في دورتها الثانية 2019.

ويعتبر الكتاب خطوة ثانية في مسالك ودروب أسئلة النقد الشعري، وحاجة معرفية لمواكبة هذا المنجز الشعري المغربي الغني بتجاربه وحساسياته وأجياله. كما يمثل انفتاحا على استبصارات ومقاربات جديدة لنقاد وباحثين مغاربة شباب يحملون هم السؤال النقدي والمعرفي ويحاولون إضاءة هذا المشهد في أفق تحيين إشكالاته وأسئلته.

وقد اختارت لجنة التحكيم جائزة النقد الشعري للنقاد والباحثين الشباب، والمكونة من النقاد محمد زهير، حسن المؤدن وخديجة توفيق، أن تتوج كتاب الناقد محيي الدين وذلك لما رأته فيه "من معالم باحث قادم".

ويذكر أن "ملتقى حروف" تقليد سنوي، شكلت دورته الأولى (أبريل 2019) محطة لتتويج المستفيدين من ورشات الكتابة الشعرية وللاحتفاء بأصوات المستقبل، أطفالا ويافعين وشبابا ومهتمين. فيما خصصت دورته الثانية (يوليو 2019) للاحتفاء بالمتوجين والمتوجات بجائزتي الدار في دورتها الأولى والخاصة بأحسن قصيدة والنقد الشعري، والموجهة للشعراء والنقاد الشباب.

واليوم يختار الملتقى في دورته الثالثة (2021) الاحتفاء بإصدارات الدار، مواصلة للرهان الكبير على مستقبل الشعر المغربي وأفقه، إبداعا ونقدا، ضمن استراتيجية دار الشعر بمراكش، لربط المنجز الإبداعي في الشعر المغربي بالخطاب النقدي.

هيئة المسرح السعودية تدعم المواهب الكوميدية

الرياض – نظمت هيئة المسرح والفنون الأدائية الخميس الحفل الختامي لمسابقة "الكوميديا" التي تهدف لاكتشاف المواهب الوطنية في فنون الكوميديا "فن ستاند آب كوميدي"، حيث أقيم الحفل على مسرح STC بالرياض، بحضور الرئيس التنفيذي لهيئة المسرح والفنون الأدائية سلطان البازعي ونخبة من المسرحيين والفنانين والمهتمين، إلى جانب لجان تحكيم المسابقة وستة من المتسابقين المتأهلين للمرحلة النهائية من المسابقة والذين أعلن عن فوز ثلاثة منهم في الحفل.

وتُعَد "مسابقة الكوميديا" واحدة من البرامج المتعددة التي قدمتها هيئة المسرح والفنون الأدائية لدعم المواهب الوطنية المختصة، تحت مبادرة اكتشاف المواهب ضمن المبادرات الاستراتيجية لهيئة المسرح والفنون الأدائية وبدعم من وزارة الثقافة.

وتسعى من خلالها الهيئة لتطوير صناعة الكوميديا والترفيه الحي في أنحاء المملكة كافة، عبر توفير الفرصة للشباب والفتيات لاستثمار مواهبهم الكوميدية بنصح من خبراء وأيقونات صناعة الكوميديا، واللجنة المحكمة التي قدمت خلال مراحل المسابقة تغذية معرفية مباشرة للمتسابقين، وذلك من خلال إرشادات وورش تدريب في الوقوف أمام الجمهور وصياغة الحبكة الكوميدية واختيار الألفاظ.

وانطلقت المسابقة في شهر أغسطس الماضي من خلال عدة مراحل في عدد من مناطق المملكة، بداية من المنطقة الشمالية (الجوف، تبوك) ثم المنطقة الوسطى (حائل، عنيزة، الرياض)، ثم المنطقة الغربية (المدينة المنورة، الطائف، جدة) ثم المنطقة الشرقية (الهفوف، القطيف، الدمام) والمنطقة الجنوبية (جازان، خميس مشيط، أبها).

هيئة المسرح والفنون الأدائية
Theater and Performing Arts Commission

> المسابقة تسعى من خلالها هيئة المسرح والفنون الأدائية لتطوير صناعة الكوميديا والترفيه في كافة أنحاء

وكانت مرحلة تجارب الأداء قد انتهت باختيار متسابقين من كل منطقة من مناطق المملكة، ليصل 20 متسابقا منهم إلى معسكر نصف النهائي الذي أقيم في جدة، وأخيرا مرحلة النهائي التي أقيمت في الرياض مساء الخميس.